من المعركة الايديولوجية التي تخاض الان على جميع المستويات . فبعد هزيمة حزيران ، اصبح التراث ميدانا واسعا لمعركة ايديولوجية يريد بها الفكر اليميني استعادة جميع مواقعه التي فقدها

في السابق . من هنا فان هادي العلوي ، بطرحه بعض الملاحظات الاساسية حول العلاقة بالتراث على ضوء المنهجية الماركسية يكون قد حاول دخول حلبة الصراع هذه .

التفسير والنقد

بعد كتابه النقدي الاول « لعبة الحلم والواقع — دراسة في أدب توفيق الحكيم » يعود جورج طرابيشي في كتابه الجديد « الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية » الى النقد الادبي . فبينما حاول في كتابه الاول ان يقوم بعملية تحليل واسعة لادب الحكيم ، فانه يقوم في كتابه الجديد ، بقراءة جديدة لادب نجيب محفوظ . انطلاقا من روايته « أولاد حارتنا » والقراءة الجديدة هذه ، تريد التركيز على نقطة محددة ، كيف فهم نجيب محفوظ مسألة الله وعلاقته بالبشر في انتاجه الروائي الاخير ؟

١ — **الفصل الاول** : « نجيب محفوظ يعيد كتابة تاريخ البشرية » . وهذا الفصل هو مناقشة لرواية محفوظ الملحمية « اولاد حارتنا » حيث يرى الناقد أن رحلة محفوظ في كتابته لتاريخ البشرية تتمحور حول فهمه لعلاقة الانسان بالله ، التي تصل في نهاية الرواية الى التوفيق بين الجبلاوي وعرفه (الله والعلم) . ولقد استطاع طرابيشي ان يلتقط اكثر النقاط اهمية في هذه الرواية — عدم قدرة محفوظ على الارتفاع في معالجته لمسألة النبوة الى مستوى الواقع التاريخي بل بقي مقصرا دونه —

٢ — **الفصل الثاني** ويحمل عنوان الكتاب . وفيه يحاول طرابيشي دراسة قصة « زعبلاوي » في مجموعة « دنيا الله » وروايات « الطريق » ، « الشحاذ » ، « ثرثرة فوق النيل » ومجموعة « حكاية بلا بداية ولا نهاية » من منظور واحد . فهو يعتبر ان القضية المركزية في هذه الروايات والقصص هي استمرار لبحث محفوظ المضني في « اولاد حارتنا » عن موقف واضح من مسألة الله . يلتقط طرابيشي المفاصل الرئيسية لهذه القصص التي تجمعها قضية مركزية — البحث عن شيء غير موجود ، وهو القادر على اضفاء السعادة على الباحث عنه — وهو عبر التقاطه لتنوع الاسماء وتشابهها « جبلاوي وزعبلاوي » وللقضية التي يجري عنها البحث . الاب في « الطريق » ، « السعادة في « الشحاذ » ، ومسألة الصراع بين العلم والايمان في « حكاية بلا بداية ولا نهاية » ليستنتج أن هذه الاسماء والقضايا ، هي تنويعات لقضية واحدة ، قضية العلاقة بين الايمان والعلم والموقف التوفيقي الذي يصل اليه محفوظ في مواجهة هذه المسألة .

ان النقطة المركزية التي ينطلق منها تحليل طرابيشي نقطة بالغة الاهمية ، ويمكن الدفاع عنها . فمحفوظ يعلن بلا مواربة في « حكاية بلا بداية ولا نهاية » اصراره على متابعة الخط الذي انتهجه في « اولاد حارتنا » غير اننا في رواية « الشحاذ » على سبيل المثال ، نرى آثار هذه المسألة . لكنها هنا تختلط بمركب اجتماعي بالغ التعقيد ، وتصبح في الواقع مسألة ثانوية أمام الازمة العامة التي تعصف بالبرجوازية ، أزمة عدم قدرتها على الانتاج وافتقادها بالتالي لتوازنها الاجتماعي ، فمحمد الحمزاوي ، بعد أن نسي تاريخه النضالي افتقدت حياته القدرة على الاتصال بالاخرين فأقام بينه وبين ماضيه ، بين ممارسته الاجتماعية ووعيه لهذه الممارسة ، حاجزا كثيفا ألغى امكانية التواصل ، وجعله يحترق وحيدا بحثا عن ذاته الضائعة .

ان تركيز طرابيشي على جانب واحد من مسألة أدب نجيب محفوظ البالغة التعقيد ، قد أهمل اطار العلاقات الاجتماعية في البيئة البرجوازية الصغيرة والمتوسطة التي منها يستقي محفوظ مسار رواياته . من هنا فان التركيز على مسألة الله ، دون ربطها بالمسألة الاجتماعية . هذا الربط هو في راينا النقطة التي استطاع محفوظ ان يطورها بشكل مركب في روايتنا المعاصرة . ينقد البحث النقدي نقطة بالغة الاهمية ، اذ يحيله الى تفسير من طرف واحد لعملية الكتابة الادبية .